

الشاعرة عليّة الجعار

الشعر عندها حياة.. وإبداعها إضافة رائعة للأدب الإسلامي المعاصر.. هذه هي الشاعرة اللامعة عليّة الجعار، التي يؤرق فكرها ويفزع وجدانها - على حد قولها - قهرُ المسلمين في كل مكان من عالمنا.
حول عدد من قضايا حياتنا الثقافية، فضلاً عن تجربتها الإبداعية كان «لمجلة الأدب الإسلامي» مع شاعرتنا هذا الحوار:

داورها: عنتر مخيم

● كيف ترين خصائص الأدب الإسلامي؟

- يتميز الأدب الإسلامي بأنه إبداع أخاذ، يخاطب الروح والوجدان.. هو أدب يتناول قضايا الإنسان بقاء وصدق... يسمو بالنفس... كما أنه يتميز بتأصيل الأحداث، بتأصيل المعنى أو الفكرة وتعميقها.. هو أولاً وأخيراً يستوعب الحياة والإنسان مستضيئاً بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والسيرة العطرة.

● ما هي أبرز أعمالك التي تمثل فيها خصائص الأدب الإسلامي؟

عندما تهب لحظة الشعر أفرغ لها، ولا تأخذني منها غير هوائنا الصيريّة.

- شعري الإسلامي.. شعر وجداني.. ويمكن أن نطلق عليه اسم الشعر الوجداني الثقيفي.

ومن أعمالي في الشعر الإسلامي ديوان «ابنة الإسلام»، ثم ديوان «على أعتاب الرضا».. كذلك ألقت عدة تمثيلات إسلامية كان هدفها التعريف بتاريخ المرأة المسلمة على امتداد التاريخ الإسلامي.

● كيف يزدهر الأدب الإسلامي ويصبح أوسع انتشاراً؟

- الإعلام - وهذه حقيقة مرة - أهم معوقات انتشار الأدب الإسلامي وازدهاره فمن المؤسف أن الأدب الإسلامي لا ينال الاهتمام المرجو من أجهزة الثقافة والإعلام في بلادنا.. ومن ثم توجد فجوة بين الأدب الإسلامي وبين القراءة صلة واهية. لا بد من علاقة وثيقة بين الأديب والمتلقي.. وبصراحة.. الصلة بين الأدب والقارىء، وهنا أشير إلى أهمية تنظيم اللقاءات والندوات والمؤتمرات الثقافية... ومن أهم سبل انتشار الأدب الإسلامي دعم كتب الإبداع الأدبي الإسلامي..

● كيف تبدعين.. وما هي أهم القضايا التي تشغل فكرك ووجدانك؟

- أنا مثل أي شاعر.. حينما يأتيه الإلهام الشعري في أي وقت.. لا بد أن أفرغ له وأنصرف إليه بفكري ووجداني.. وأنا حالياً لا يشغلني شيء غير القضايا الإسلامية، التي نعيشها، وتنوء بها الضمائر الحرة، وكم يؤرق فكري ويفزع وجداني قهر المسلمين في كل مكان من عالمنا.

● والشعر في مفهوم الشاعرة عليّة الجعار؟

- الشعر عندي حياة.. الشعر إبداع فني عن الحياة والكون والإنسان.. إبداع من أعماق المشاعر الإنسانية.. الشعر هو الفن الرفيع... وهو هبة من الله سبحانه وتعالى..

● بمن تأثرت الشاعرة عليّة الجعار؟

- تأثرت منذ الطفولة بوالدي.. لقد حرص على تعليمي القرآن الكريم حفظاً وتلاوة في وقت مبكر، وبفضل حفظ القرآن الكريم تستقيم الملكة اللغوية.

وتأثرت بالمتنبي وحسان بن ثابت والبيهاء زهير..

● في رأيك.. ما المقصود بالأدب الإسلامي؟

- الأدب الإسلامي لا يعني - كما يتصور بعضهم - مجرد الوعظ والإرشاد والخطب التي تحت على الفضائل والمبادئ الإسلامية.. الأدب الإسلامي إبداع فني يرتبط بالقيم الإسلامية والأخلاق الإسلامية.. هو أدب يخاطب الوجدان من خلال رؤية إسلامية. وكما نعرف.. الأدب الإسلامي ليس اتجاهًا جديدًا في أدبنا العربي، فلقد بدأت مسيرته منذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم شاعره المبدع حسان بن ثابت بأن يرد على هجاء الكافرين والمشركين. وكان في بدايته هجاء للكافرين، وتسجيلاً لغزوات المسلمين ومدحاً للأبطال والشهداء.

وامتد الشعر الإسلامي بعد ذلك ولم تنقطع مسيرته حتى العصر الحديث.

● كيف ترين الحداثة الشعرية والاتجاهات الجديدة في الشعر؟

- دعني أسألك أولاً.. ما الحداثة؟.. إذا كانت الحداثة هي مواكبة العصر فما أكثر شعراء الحداثة في أدبنا العربي على مر العصور.

قديماً قال الشاعر:

السيف أصدق أنباء من الكتب
أليست هذه حداثة؟

الحداثة هي أن يكتب الأديب بلغة العصر الحديث وعنه، بشرط أن يتمسك بجذوره.. بترائه.. أما أن نقطع هذه الجذور ونقول إن هذه هي الحداثة فهذا هو الضلال بعينه!

ومن ناحية أخرى الحداثة لا تعني استلهام قيم وأفكار وأخلاقيات - من شعوب وثقافات أخرى - لا تتفق وواقع حياتنا وقيمنا الإسلامية.

● يقول بعض الشعراء الجدد إن قصيدة النشر أقدر على التعبير عن حياتنا الراهنة من القصيدة الإيقاعية الجامدة.. ما رأيك؟

قصيدة النشر شيء والشعر شيء آخر.. وقصيدة النشر تعني أن صاحبها عاجز عن إبداع الشعر. كذلك فلننظر إلى تاريخنا الشعري كله.. هل عجز شاعر مبدع.. شاعر موهوب عن التعبير عن الأفكار والمعاني التي يريدونها في قالب جميل رائع؟

إن من يستمع إلى العبارات والكلمات التي يسمونها قصيدة النشر... لا يفعل بها كما يفعل بالشعر لأنها لا تثير في وجدانه ما يثيره الشعر الحقيقي.. فلنسّم الأشياء بأسمائها.. الشعر.. شعر.. والنثر.. نثر!

● الشاعرات المسلمات في ميزان الشاعرة عليّة الجعاري.

- في الساحة الأدبية شاعرات مسلمات على قدر كبير من البراعة.. موهوبات حقاً.. منهن في مصر جليّة رضا، نجاة شاور، نور نافع، شريفة فتحي، وخارج مصر.. سعدت بعودة نازك الملائكة إلى الشعر العمودي مرة أخرى؟؟

وبالتأكيد توجد أسماء أخرى خارج مصر، ولكن بسبب عدم التواصل الأدبي بين الشاعرات في البلاد الإسلامية لا نعرفهن هنا في مصر.. وليت رابطة الأدب الإسلامي العالمية تقوم بهذا التعريف.

● أخيراً.. كيف ترين مستقبل الأدب الإسلامي؟

- مستقبل مشرق إن شاء الله.. وأنا سعيدة جداً برابطة الأدب الإسلامي العالمية، حيث اعتبرها القلعة الشاخنة للأدباء المسلمين في شتى بلاد العالم الإسلامي... وكم كانت سعادتي بالغة حينما قرأت ديوان البوسنة والهرسك الذي أصدرته الرابطة، ورصدت ريعه للشعب المسلم في البوسنة والهرسك.

مطلوب طبعات شعبية جيدة الطباعة، زهيدة الثمن.. وهذه مسؤولية دور النشر الإسلامية بالإضافة إلى مؤسسات النشر الحكومية.. كما يمكن أن يكون لرجال الأعمال المسلمين دور في هذا المجال.

● والأدب الإسلامي للطفل؟

- هذه قضية تستوجب الاهتمام، فنحن نعرف أهمية أدب الطفل في عملية التربية والتنشئة.

ينبغي تشجيع الإبداع الأدبي للطفل.. إبداع من خلال رؤية إسلامية، فالحقيقة أن معظم كتابات الطفل تتأثر بإبداع الثقافات الأخرى. ولما كانت المسابقات الأدبية من أهم سبل تشجيع الأدباء ورعايتهم لذا ينبغي تنظيم مسابقات خاصة بأدب الطفل، يُعلن عنها في جميع بلاد العالم الإسلامي وأن تخصص للفائزين فيها جوائز قيمة، بالإضافة إلى نشر الأعمال الفائزة في طبعات جيدة، وبالطبع.. تأتي رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مقدمة المنظمات والهيئات التي يمكن أن تنظم هذه المسابقات وتسهم في تمويلها.

الأدب الإسلامي إبداع إنساني أخاذ، تسمو به النفوس وتصفو.

● ما رأيك في الأدب النسائي؟

- لا يوجد أدب اسمه الأدب النسائي. الأدب هو الأدب، مهما كان نوع المبدع.. رجل أو أنثى. هناك سيدات يبدعن شعراً أو قصصاً... وهناك إبداع يتناول قضايا المرأة.. ولكن في النهاية هو أدب فحسب.

● هل يمر الشعر العمودي - كما يقول بعضهم - بأزمة إبداع؟

- الحقيقة أنها أزمة اهتمام إعلامي بالشعر العمودي. إنهم يحاولون (تحجيمه) وعزله، حتى تخلو الساحة الأدبية للشعر الحر. نعم.. الشعر العمودي مزدهر، إلا أن وسائل الإعلام تحاول جاهدة أن تغلق الباب في وجهه.

إنها مكيدة للنيل من الشعر فن العربية الأول. إن هدم بناء القصيدة، وإعدام القوافي، يعد هدماً للغة العربية.. فمن المعروف أن من يتقن الشعر يتقن اللغة، وهم لا يريدون أن تتقن الأجيال الجديدة لغتها، ومن ثم تعجز ألسنتهم عن قراءة القرآن الكريم وحفظه.

هي إذن حرب سوداء مأكرة هدفها الإسلام.